بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات في النص الأدبي القديم (شعر)

إعداد الأستاذة : حفيظة رواينية

طلبة السنة الأولى ليسانس ، الأفواج : 6-7-8-9-10

أثر الأحزاب السياسية على الشعر

- إن تعدد الأحزاب وتصارعها ، كان من أقوى العوامل في نهضة الشعر
- أصبح كل حزب في حاجة إلى سلاح قوي ؛لدعم سياسته والدفاع عن حقه في الخلافة ، التي كانت أساس الصراع والفرقة التي حدثت بين صفوف المسلمين .
- اتخذ كل حزب شعراء يمدحونه ويدافعون عن حقه في الخلافة ، ويهجون خصومه .
- كانت هذه الأحزاب تختلف في الأسس التي قامت عليها ، وتتباين أهدافها ووسائلها ، كما بينا في المحاضرة السابقة .

- **الحزب الحاكم (الأموي) والشعر :**

- عرف عن معاوية وخلفائه من الأمويين (الحزب الأموي) أنهم كانوا أكثر الناس حرصا على استخدام هذا السلاح في الدعوة للحزب الأموي
- لقد حرصوا على أن يجمعوا حولهم أكبر عدد من الشعراء ، يغدقون عليهم الأموال الطائلة ، ويسندون بهم ملكهم ، مخافة أن يؤول إلى سواهم .(مثال : استمع هشام بن عبد الملك إلى رجل من الأعراب اسمه أبو النجم ، وكان أرقا ، فحدثه وروى له ، فأعطاه ثلاث مائة دينار ، كانت هي الباقية من النفقة آنئذ) .شرح
- واضح من تاريخ هذه الفترة أن الحروب التي كانت تنشب بين القبائل من ناحية ، وبين الحزب الأموي والخارجين عليه من ناحية أخرى ، كثيرا ما صاحبها شعر عنيف ، يؤيد تارة الطامعين في الحكم والمحاربين في سبيله ، ويحارب تارة خصومهم وأعداءهم .

- ومن ثمة عاد للشعراء سلطانهم الذي اختفى فترة من الزمن ، منذ أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع حسان بن ثابت وغيره من شعراء الأنصار .
- عادت للشعراء مكانتهم ، وأصبحوا **يوجهون الحياة السياسية ، ويشرفون على توجيه الرأي العام** بما يذيعونه من شعر في تأييد مناصريهم ، ومعارضة خصومهم
- وكان **الشعر من الأسلحة الهامة** التي يلجأ إليها الخلفاء في تنفيذ سياستهم، فكانوا يدبرون الأمور، ثم يطلبون من الشعراء التمهيد لهذه المشروعات الجديدة ، لجس النبض كي يتحسسوا الرأي العام ، ويعرفوا مدى تقبل الناس لأمورهم قبل أن يفاجئوهم .

مثل هذا فعله معاوية بن أبي سفيان حينما أراد أن يعهد بولاية العهد لابنه يزيد – الذي لا يتفق عليه اثنان – مستحدثا هذه السنة ، فأوعز إلى شاعره مسكين الدارمي أن يقول شعرا في هذا الموضوع ، فقال :

بني خلفاءِ اللهِ مهلاً فإنما ++ يُبوّئها الرحمن حيث يريد
إذا المِنْبر الغربيُّ خلاه ربه ++ فإنّ أمير المؤمنين يزيد
علا الطائر الميمون والجدُّ صاعدُ++ لكل أُناسٍ طائرٌ وجُدود

(وهكذا انتقلت السلطة بالكذب والخديعة الإعلامية والمال السياسي إلى يزيد بن معاوية) ،(مناقشة)

- حرض الأمويون - الحزب الحاكم- الشعراء على هجاء معارضيهم من الأحزاب الأخرى ، والعصبيات الطامعة في الخلافة ، مثل لعن علي بن أبي طالب في المساجد تحت كنيته التي لا يعرفها الكثير من الناس ، وهي : " أبو تراب " .
- هذه هي سياسة بني أمية ، الغاية عندهم تبرر الوسيلة ، طلاب دنيا وملك ، قلبوا الحكم وراثيا ، اعتمدوا على السيف والمال والدهاء في إسناد ملكهم ، والتمكين لسلطانهم ، فكان الناس يجنحون إليهم خوفا من بطشهم أو طمعا في عطائهم ، وساير الشعراء – شعراء الحزب الأموي - ملوكهم ، فانتهجوا الأسلوب نفسه ، وكانوا نفعيين أكثر منهم أصحاب مبادئ ، فجاء مدحهم طمعا في العطاء أو خوفا من العقاب (مثال : قصيدة الفرزدق – أموي الانتماء - في مدح زين العابدين علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب (إمام الشيعة)، والشاعر أيمن بن خريم الأسدي الذي كان شيعيا بقلبه ، أمويا في ظاهره) ، ومن الشعراء من نافقهم وتحداهم وصرح بذلك ، مثل إسماعيل بن يسار الذي كان هواه مع ابن الزبير،ومواطن ارتياده مجالس الأمويين وبلاطهم ..وغيرهم من الشعراء...

- على خلاف شعراء الأحزاب الأخرى ، نجد من يدافع عن مبادئ حزبه بحرارة وقناعة ؛ إيمانا منه بأحقية حزبه في الخلافة التي اغتصبت منه وعليه أن يناضل من أجل استرجاع هذا الحق المسلوب ، من هؤلاء شعراء الخوارج ، والشيعة ، والحزب الزبيري

-التوجه الجديد للشعر السياسي في العصر الأموي

-أصبح **الشعر السياسي في هذه الفترة من الأرزاق** التي يرتزق منها الشعراء ، فكثر وشاع حتى أصبح الناس يجتمعون لسماع الأشعار ولا يفترقون إلا بعد القتال ، ذلك أن كل فريق كان يقذف الفريق الآخر بما وسعه الموقف من هجاء .

- يقول صاحب الأغاني في أخبار أحد الشعراء ، أنهم كانوا يخرجون إلى صحراء في ظاهر مكة ، فيتشاتمون ، ويذكرون المثالب والمعايب ، ويخرج معهم من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا ، فلا يرجعون حتى تكون الجراح والشجاج ، ويخرج السلطان إليهم فيفرقهم ، ويعاقب الجناة .

- لم يقف الأمر عند هذا الحد ، وإنما كلف الناس بالهجاء كلفا لم يسبق له نظير ، وصاروا يتهاجون لغير سبب ، اللهم إلا لمجرد اللجاجة ، مثال ذلك ما ترويه الأخبار عن الحوار الذي دار بين الشاعر جرير ورجل اسمه البرذخت . (شرح وتحليل) ، وكذلك هجاء جرير لبني الهجيم (إن الهُجَيْمَ قبيلةٌ ملعونةٌ ++ تكملة)

- احتل المربد في العراق مكانة كبيرة في إثارة الفتن والشقاق والقلاقل ، وصار يمثل عكاظ في الجاهلية ، فقد كان مجتمع الناس في خصوماتهم الخاصة والعامة

- يقول صاحب الأغاني :" ولما توقف جرير والفرزدق للهجاء في المربد ، اقتتلت بنو يربوع قوم جرير ، وبنو مجاشع قوم الفرزدق ، فأمد بنو

عمر بني مجاشع وأتوهم وفي أيديهم الخشب [أي العصي] فطردوا بني يربوع فقال جرير :

ما للفرزدق من عزٍّ يلوذ به ++ إلا بني العم في أيديهم الخشب .

(الشرح والتعليق والأمثلة)

-أهم شعراء الأحزاب السياسية وأبرز سمات شعرهم :

-أهم شعراء الحزب الشيعي وسمات شعرهم : الكميت بن زيد ، أبو الأسود الدؤلي كثير عزة....

-أهم شعراء الخوارج وسمات شعرهم : قطري بن الفجاءة والطرماح بن حكيم ، وعمران بن حطان.

-أهم شعراء الحزب الزبيري وسمات شعرهم : عبيد الله بن قيس الرقيات ...

-أهم شعراء الحزب الأموي وسمات شعرهم : الفرزدق وجرير والأخطل ...

(شرح وتحليل ، أنظر: تاريخ الشعر السياسي ، أحمد الشايب)

-من صور الشعر السياسي :

- إن الخصومات بين الأمويين ومختلف الأحزاب والعصبيات القبيلة الرافضة للحكم الأموي، ومجمل الأحقاد والفتن والانقسامات التي طبعت هذه الحقبة من تاريخ الأمة الإسلامية ، أفرزت شعرا غزيرا انعكس فيه النضال والجدل والحوار بين الأنداد، اصطلح على تسميته بالشعر السياسي ، والذي يتمظهر في أغراض وصور شتى كالمدح والهجاء والفخر والرثاء والغزل ...الخ

- تنوعت صور هذا الشعر واختلفت اختلافا بينا، كما تعددت أساليبه ، فكان بعض هذا الشعر :

1- **على نمط هجاء الجاهلية** ، متأثرا بالعصبية القبلية ، وقد كانت الدوافع كثيرة لنهضتها ، وسيطرتها على الأحداث آنذاك ، منها :

أ- تحيز أهل الجاه والسلطان والخلفاء والولاة إلى قبائل بعينها

ب- تشجيع الشعراء على الفخر والهجاء القبليين ، ليتمكن سلطانهم ،

ويشغلوا الناس عن أمور السياسة والحكم

ج- تجاور هذه القبائل في المدن، وتنازعهم على المغانم والخيرات .

د- المصاهرات التي كان أساسها إثارة العصبية ، والوقوف في صف أحد المتنازعين .

مثال ، يقول الفرزدق : إن الذي سمك السماء بنى لنا ++ (تكملة الأبيات ، وتحليل الأوضاع)

2- اتجه فريق من الشعراء إلى تأييد أصحاب السلطان والملك، محاولين الدعاية للأمويين ، مفتخرين بأمجادهم ...يقول جرير :

لولا الخليفة والقرآن نقرؤه ++ (تكملة الأبيات)

ويقول الأخطل يصف بني أمية :

بني أمية إني ناصح لكم ++ (تكملة)

3-اتجه فريق ثالث من الشعراء إلى مهاجمة الحكام ، ينتقدون سياستهم ، ويحاربون ما جاء منها بعيدا عن العدل

-ومن الشعراء من يهاجم ويسخط على الطامعين في الحكم ، ، وينكر عليهم حقهم في ذلك ، ويشنع بأفعالهم ، مثل عبيد الله بن قيس الرقيات في قوله :

كيف نومي على الفراش ولما ++ تشمل الشام غارة شعواء

تكملة الأبيات

4- من صور الشعر السياسي ، هجاء الأقاليم ، وهو أسلوب جديد في الهجاء لم يعرفه الشعر الجاهلي ، وهو مرتبط بفتح البلدان والانتقال من سكنى البدو إلى السكن في الحواضر ، وأصبحت لهم دور وأراضي ارتبطوا بها وأحبوها .

-من أمثلة ذلك هجاء أعشى همذان لأهل العراق لتلونهم ونكوصهم في الحرب ، يقول :

أبى الله إلا أن يتمم نوره ++ ويطفىء نور الفاسقين فيخمدا

تكملة الأبيات

وقال كعب بن جعيل في هجاء الأقاليم :

أرى الشام تكره ملك العراق ++ وأهل العراق لهم كارهونا

تكملة الأبيات

.....

5-من صور الشعر السياسي ما يتجه إلى انتقاد الحكام ، ونظامهم وتكالبهم على الملك سعيا وراء الشهرة والتسلط والمال. مثل هجوم عبد الله السلولي دولة بني أمية ونظامها الذي لا يمت إلى الإسلام بصلة ، كذلك هاجم الشاعر جارية بن قدامة طلحة والزبير، لإخراجهما عائشة أم المؤمنين للقتال، وقد أمرها الله أن تبقى في بيتها ،كما هاجم عتبة الأسدي معاوية بن أبي سفيان في صراحة ، يتهمه بالشره في جمع الأموال والضرائب ، وإفساد أمر الناس ، يقول :

معاوية إننا بشر فاسجع ++ فلسنا بالحبال ولا الحديد

تكملة الأبيات

المراجع :

1-تاريخ الشعر السياسي ، أحمد الشايب

2-أدب السياسة في العصر الأموي ، أحمد محمد الحوفي

3-العصر الإسلامي ، شوقي ضيف

4-شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، يحي الجبوري

5-مراجع أخرى تهتم بالشعر في الفترة الأموية